قراءة في ومضة "استبداد" لهيفاء حماد

سهام التاجوري

استبداد

رقصت في حفل زفافه حتى الثمالة، وكأنها تبكي ذاتها. فلولا تكبر أهلها كانت هي

العروس.

5 مارس، 2016.

هي ومضة مرويّة بضمير الغائب تتكون من 15 كلمة هي أقرب للقصة القصيرة لها مضمون وخلفية اجتماعية ليست بالبعيدة عن مجتمعنا العربي ككل رغم اختلاف أطيافه ومذاهبه، بدأتها الراوية بفعل ماضٍ روى مأساتها التي حطمت مستقبلها وآمالها، بسبب تعنت وتكبر الأهل كما أشارت إلى ذلك وبوضوح في روايتها من خلال (لولا تكبر أهلها). أهلها إذن كانوا السبب في تحطم أحلامها الوردية بارتداء الفستان الأبيض والجلوس مكان العروس التي احتلت

obeikandl.com

مكانها بجانب حبيبها، ذلك الحبيب الذي ينبض من أجله قلبها دمعا ودما، الواضح من خلال القصة المروية أن العريس إما أن يكون قريبها أو جارها، رغم إني كقارئة لنصها أرجح أنه قريبها، لأن الذهاب للعرس ورؤية حبيبها بقرب أخرى هو مجازفة لأعصابها أجبرت عليها، وكانت عليها مضطرة ولم يكن حضورها بإرادتها. فلو كانت هناك عداوة بين الآسرتين ما حضرت الفرح وقهرت نفسها أكثر، والدليل أنها حضرت ورقصت حتى الثمالة، وأظهرت أنها قوية وتحدت ذاتها رغم ألمها القاتل وبكائها بصمت، كقارئة للنص أرى أن البطلة هي شخصية قوية مع نفسها رغم ضعفها وانصياعها أمام أهلها، لا أعلم ما حدث بينها وبين أهلها حين اعترضوا طريق فرحتها برفضهم لحبيبها، لأن الكاتبة لم توضح هذا وبدل عنه تمحورت كل روايتها حول ألم الفتاة واستبداد أهلها لها في الرفض، دون توضيح سبب الرفض: هل كان العريس غير لائق بابنتهم ماديا أو دينيا؟ هناك عدة تساؤلات

تطرح ذاتها، ربما كان قرار أهلها صائبا، ربما كان لمصلحتها، ربما هي لم تفكر بعقلها مثل ما فكروا هم عنها!

خلاصة القول لو كان القرار تعسفيا من قبلهم أنا أشد يدي على كل فتاة مظلومة بسبب مظاهر خادعة أو بسبب المال التي تحرم حبيبين من صنع حياة جميلة لائقة بهما.. وأشكر الكاتبة على تناولها مثل هذه الظواهر الاجتماعية حيث يكون القرار فيها بيد القوي ويكون التعايش صعبا ضمن إطار النطاق الاجتماعي المزيف، وتكون الحرية مقيدة بسلاسل العادات والتقاليد، وتضيع معها كل مشاعر الحب المحللة ويحل محلها الأسى والحزن والألم.

obeikandl.com